Journal Of the Iraqia University (74-3) October (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه اسبانيا ١٩٦٣-١٩٦٩

أ.م.د. حنان عباس خيرالله

جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

US Policy Towards Spain 1963-1969

Dr.Hanan.Abbas.Khairullah@utq.edu.iq

Asst.Prof. Dr. Hanan Abbas Khairallah

ملخص

توضح هذه الدراسة طبيعة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه اسبانيا بعد تجديد العلاقات بينهم عام ١٩٦٣، وضمان استمرار وصول الامريكان للقواعد في اسبانيا، اتسمت سياستهم تجاه اسبانيا بالتعاون الدبلوماسي والعسكري، وتنامي العلاقات الاقتصادية، وتدفق متزايد للتبادل الثقافي. سعت إسبانيا إلى تجنب الصدام مع مصالح واشنطن بخصوص التجارة مع كوبا عام ١٩٦٤، ولكن بدءا من عام ١٩٦٦، كانت الحادثة النووية الامر الذي وتر العلاقات بينهم وما ترتب على ذلك من ردود فعل في مطالب اسبانيا أكبر وسيطرة أكبر ، والمطالبات بمنع مرور الطائرات التي تحمل اسلحة نووية فوق سماء اسبانيا، وموافقة الولايات المتحدة على ذلك. لذلك في عام ١٩٦٧ اخذت الولايات المتحدة تجاه اسبانيا محاولة تحديث المجتمع الاسباني ولاسيما طلبة الجامعات من خلال البعثات الى الولايات المتحدة بهدف جعل النخبة تتقبل وجودها، من خلال بعثات طلبة الجامعات الى الدراسة في الولايات المتحدة بعد الحراك الطلابي لقناعهم بتقبل وجودهم، وصولا الى إعادة التفاوض على اتفاق عام ١٩٦٨ حتى توقيعها عام ١٩٦٩.**الكلمات المفتاحية :اسبانيا ، فرانكو ، الولايات المتحدة ، سياسة ، العلاقات**

Abstract

This study explores the nature of US policy toward Spain after the renewal of relations in 1963, ensuring continued American access to bases in Spain. US policy toward Spain was characterized by diplomatic and military cooperation, growing economic ties, and increased cultural exchange. Spain sought to avoid conflict with Washington's interests regarding trade with Cuba in 1964. However, starting in 1966, the nuclear incident strained relations, leading to Spain's demands for greater control and a ban on aircraft carrying nuclear weapons overflying Spanish airspace, with the US acquiescence. Therefore, in 1967, the United States began an attempt to modernize Spanish society, particularly university students, through scholarships to the United States. The goal was to persuade the elite to accept its presence. This was achieved through student scholarships to study in the United States, following student movements to convince them to accept their presence. This led to the renegotiation of the 1968 agreement, which was signed in 1969. Keywords: Spain, Franco, United States, Politics , Relations

المقدمة

انتهت الحرب العالمية الثانية بهزيمة دول المحور وإقصاء الديكتاتوريات الفاشية من أوروبا الغربية. بما فيها اسبانيا وجدت نفسها معزولة عن النظام الدولي. ولكن تطور الوضع الجيوسياسي في القارة الأوروبية مع اندلاع الحرب الباردة بين الكتلتين الرئيسيتين بقيادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي آنذاك، إلى إعادة النظر في موقف الولايات المتحدة تجاه إسبانيا، وتوقيع اتفاقيات الدفاع والمساعدة الاقتصادية عام ١٩٥٣. الذي منح الولايات المتحدة حق انشاء قواعد عسكرية في إسبانيا، مقابل المساعدات العسكرية والاقتصادية، فأصبحت جزءا أساسيا من استراتيجية الدفاع الأمريكية عن الغرب بوجه المد السوفيتي، سيظل استمرار استخدام الجيش الأمريكي للقواعد الإسبانية ركيزة أساسية في العلاقة بين الولايات المتحدة وإسبانيا.إذ تضمنت الدراسة المحور الاول العلاقات الأمريكية ـ الاسبانية عام ١٩٦٣ ، اما المحور الثاني موقف الولايات المتحدة من التجارة بين اسبانيا وكوبا عام١٩٦٤ ، في حين درس المحور الثالث طلب المساعدة العسكرية الإسبانية في حرب فيتنام عام ١٩٦٥ ، وركز المحور الرابع على حادثة بالوماريس النووي عام ١٩٦٦ واثرها على العلاقات الامريكية – الاسبانية ، وتطرق المحور الخامس لسياسة الولايات

المتحدة الامريكية تجاه اسبانيا ١٩٦٧-١٩٦٨، واخيرا بين المحور السادس المفاوضات لتجديد اتفاقيات بين الولايات المتحدة واسبانيا(١٩٦٨-١٩٦٩).

اولا: العلاقات الامريكية – الاسبانية ١٩٦٣أن العلاقات الأمريكية الإسبانية التي قطعت بعد الحرب العالمية الثانية، قد عادت من جديد بتوقيع ميثاق مدريد عام ١٩٥٣ [١]، وان استمرار العلاقة بينهما في بداية الستينيات رافقه التعاون الاقتصادي والتعليمي والتكنولوجي والثقافي الذي شجع قطاعات واسعة من المجتمع الإسباني على تبني قيم معينة مرتبطة بالنموذج الذي يمثله المجتمع الأمريكي الليبرالية، واحترام الحقوق الفردية، وحرية المبادرة الاقتصادية، مع أن البعض يقر بأن العلاقة الاستراتيجية عززت نظام فرانكو(Franco) في اسبانيا(Chislett ,2005 ,P.18-19.وإن أهم جزء في السياسة الخارجية لإدارة جون كينيدي (John Kennedy) تجاه إسبانيا هو بلا شك مراجعة ميثاق مدريد، الذي أبرم بعد عامين من المفاوضات في ٢٦ أيلول ١٩٦٣ باتفاقية تجديد الدفاع بين إسبانيا والولايات المتحدة التي وقعها وزير الخارجية الأمريكي دين راسك(Dean Rusk) ووزير الخارجية الإسباني فرناندو ماريا كاستيلا(Fernando Maria Castilla) سمحت الاتفاقية بالاستمرار في استخدام القواعد العسكرية الأميركية في إسبانيا(J. T ,P.33)فكانت رغبة الولايات المتحدة في هذا التجديد، مرتبطة بفقدانها قواعدها العسكرية في المغرب عام ١٩٦٣، فضلا عن انهيار المفاوضات مع البرتغال بشأن المنشآت العسكرية الأمريكية في جزر الأزور عام ١٩٦٢، مما زاد من أهمية الوجود العسكري الأمريكي في إسبانيا. وإن تجديد الوجود في اسبانيا يوفر للولايات المتحدة استمرارا لوجودها كرادع للتعدي الشيوعي من الشرق. اذ شكلت هذه القواعد في إسبانيا "العمود الفقري لدفاع القيادة الجوية الاستراتيجية في الحرب الباردة في جنوب غرب أوروبا"، وبناءً على هذه الاتفاقية لعام ١٩٦٣، قد وفر تجديدها لإسبانيا اعتمادات لبرنامج المساعدة العسكرية بقيمة ٣١١ مليون دولار، وفي الوقت ذاته، جددت إسبانيا والولايات المتحدة صداقتهما بهدف إرساء تعاون أوثق لتعزيز الدفاع المشترك، ومواصلة الاجتماعات المنتظمة حول القضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تهمهما(J. T ,P.32). وكان تجديدها لخمس سنوات ، عندها اتجهت العلاقات الامريكية – الاسبانية الى الاستقرار ، حتى وقعت إحدى أكبر المآسي السياسية في الولايات المتحدة في ٢٢ تشرين الثاني اغتيل الرئيس جون كينيدي(Ronald , 1996,P.501-505)في أعقاب ذلك بدأت مدة ولاية الرئيس ليندون جونسون(Lyndon Johnson)(١٩٦٣-١٩٦٩) بصفته الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية في ٢٢ تشرين الثاني من عام ١٩٦٣، وكانت السياسة الخارجية للولايات المتحدة خلال رئاسته محكومة بحرب فيتنام والحرب الباردة ، وهي مرحلة من التوتر الجيوسياسي المستمر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي. فمع تولي جونسون الرئاسة، بدا استمرار السياسة البراغماتية للإدارة الديمقراطية السابقة، التي نبذت أي تدخل في السياسة الداخلية لفرانكو(Townson, (2007,P.229 . لاسيما بعد ان وجهت لها دعوة للمشاركة في معرض نيويورك الدولي عام ١٩٦٤، وبما أن إسبانيا ستمتلك جناحا رسميا، فمن المفترض أن يساهم المعرض في جذب عدد أكبر من الزوار الإسبان إلى الولايات المتحدة"(N.A.R.A, Rg59, 1960-1963,No.3396,Gilmore Visits Usa Week,31 May 1963) . وفي الوقت ذاته كان هناك اهتمام اقتصادي اسباني بتوسيع نطاق البلاد اعلاميا كوجهة سياحية ووراء ذلك دعم النظام. وحمل هذه الفرصة على محمل الجد لدرجة أنه قبل شهر من الافتتاح الرسمي للمعرض، زار ممثل عن اسبانيا نيويورك للاطلاع على جميع تفاصيل الجناح الإسباني. وقد انعكست القيمة التي أولتها إسبانيا للجناح في الميزانية المخصصة له(٧,٠٠٠,٠٠٠) ملايين دولار ، فقام وزير الخارجية دين راسك دعوة السلطات الإسبانية لحضور المعرض. وفي ٢٢ نيسان ١٩٦٤حضر نائب الرئيس الاسباني الجنرال مونوز غرانديس(Munoz Grandes) في نيويورك نيابة عن فرانكو(N.a.r.a, Rg59 1964-1966, No. 2661, Munoz Grandes Receiving the Navy Nitze, April 24, 1964; Grandes ,2019,p.10) اعتبر النظام هذا الحدث واجهة مثالية لعرض جميع فضائل إسبانيا والترويج للتراث الإسباني(N.A.R.A, Rg59 1964-1966, No. 2660., New York Fair, April 29, 1964) وهذا، بلا شك، تتويج لمشروع دبلوماسي اعتبر السياسة الثقافية جسرا ضروريا لتحسين صورة إسبانيا في الخارج(Escobarp ,P.10) .

ثانيا: موقف الولايات المتحدة من التجارة بين اسبانيا وكوبا عام ١٩٦٤

منذ عام ١٩٦٢ أثارت التجارة الاسبانية مع كوبا استياء صانعي السياسة الأمريكية، لان الجنرال فرانكو المناهض بشدة للشيوعية، حافظ على علاقات دبلوماسية كاملة مع كوبا، وتداول معها تجاريا ، وبشكل خاص مشتريات إسبانيا من السكر الكوبي(The Economist, 19 September 2009 .كان موقف الولايات المتحدة تجاه التجارة بين إسبانيا وكوبا موقف ضغط وإدانة. وسعت الولايات المتحدة، التي فرضت حظرا تجاريا على كوبا عام ١٩٦٢، إلى إقناع دول أخرى، بما فيها إسبانيا، بتقييد علاقاتها التجارية مع كوبا، بحجة أن هذه العلاقات تدعم الحكومة الشيوعية الكوبية. وتجلى الضغط في أشكال مختلفة، بما في ذلك الدعوات الدبلوماسية والتهديدات بفرض عقوبات اقتصادية

. الامر الذي دفع الرئيس الامريكي جونسون في كانون الاول ١٩٦٣ تفعيل قانون الحظر [2] في البند الوارد في Escobar ,P.242)محتملة(قانون المساعدات الخارجية رقم (٦٢٠) لعام ١٩٦١ الذي ينص على أنه لا يمكن تقديم المساعدة لدولة تسمح لسفنها أو طائراتها تستخدم في وعلى الرغم من الحظر الأمريكي، واصلت إسبانيا التجارة مع كوبا، بما في ذلك إعادة تصدير السلع Styron,2016,P.152)التجارة مع كوبا (كانت تشعر بالقلق من أن التجارة بين إسبانيا وكوبا تساعد في دعم المخاوف الأمريكية التي من دول أخرى عن طريقها، مما ادى الى اثارة) ، الرئيس الامريكي John A. Macon الاقتصاد الكوبي وتضعف تأثير الحظر الأمريكي ، لذلك أطلع مدير المخابرات المركزية جون أ.ماكون(على التطورات الاقتصادية الكوبية، واستعرض مع الرئيس مذكرة المخابرات في ٨ كانون الثاني ١٩٦٤، اكدت على تحقيق صادرات السكر والتبغ الكوبية، لأكثر من عام، فائضا إيجابيا من العملة الصعبة للتجارة الكوبية مع دول أوروبا الغربية واليابان. ورجح أن يبلغ رصيدهم نحو ١٠٠ مليون دولار، وهو أعلى مستوى له منذ عام ١٩٦٠، وكذلك اشار الى زيادة الصادرات الإسبانية إلى كوبا(F.R.U.S, 1964–1968, Vol.32, Dominican Republic; Cuba; Haiti; Guyana,Released By The Office Of The Historian, Cuba,No. 223, Editorial) الرئيس الامريكي جونسون Antonio Garrigues Díaz.وفي١١ شباط ١٩٦٤، أبلغ السفير الاسباني انطونيو غاريغز دياز(.(Note,p.547 ، وانه يحمل له رسالة من الرئيس ، وبعد ان اطلع الرئيس فرانكو إنه أجرى مشاورات مطولة في مدريد مع أعضاء الحكومة الإسبانية ومع فيما أكد .جونسون على مضمون الرسالة عبر عن شكره فيما يتعلق بسياسة إسبانيا القائمة على العلاقات الوثيقة والودية مع الولايات المتحدة مراراً وتكراراً أن إسبانيا تعترف بالولايات المتحدة كمدافع عظيم عن العالم الحر، وكعامل رئيسي في مقاومة الشيوعية وفي البحث عن غاريغز السلام. وقال إنه مهما كانت الخلافات التي قد تكون بين إسبانيا والولايات المتحدة، مثل مسألة التجارة مع كوبا، يجب النظر إليها في الإطار F.R.U.S,1964–1968, Vol.12, Western الواسع للصداقة الإسبانية الأمريكية التي كانت عنصراً حيوياً في السياسة الخارجية لإسبانيا(Europe,No.177,Memorandum Of Conversation ,Washington, February 11, 1964,p.364). كما بين الرئيس الامريكي بان مسألة التجارة مع كوبا بالغة الخطورة، وإنه

يرى أن على إسبانيا أن تأخذ بعين الاعتبار آثار هذه القضية على مسار العلاقات الإسبانية –الأمريكية، وكذلك على مصير العالم الحر ككل.) في كوبا أداةً لاختراق وتقويض الحكومات والمؤسسات الديمقراطية، ليس فقط في نصف الكرة Fidel Castro وأكد أن حكم فيدل كاسترو(الغربي، بل في أجزاء أخرى من العالم. وكان هدف الولايات المتحدة هو إنهاء حكمه حتى تحكم كوبا من قبل حكومة ديمقراطية منتخبة بحرية. ولهذه الأسباب، تطلعت حكومة الولايات المتحدة إلى حلفائها لوقف التجارة مع كوبا حتى لا يقدموا لكاسترو دعما اقتصاديا، أو لتسهيل الأمور F.R.U.S,1964–). عليه. واكد الرئيس على قلقه البالغ تجاه هذه المسألة، وعبر عن أمله أن تأخذ الحكومة الإسبانية هذه الحقيقة في الاعتبار(بالتعبير عن استيائه وقلقه إزاء مسألة التجارة الإسبانية غاريغز الامر الذي دفع بالسفير 1968,Vol.12, Western Europe,No.177,P365 مع كوبا والتركيز الذي أولاه الرئيس لهذه المسألة. فما كان من الرئيس الامريكي ان اكد له ضرورة بذل حلفائنا قصارى جهدهم لتقليص، أو الأفضل .ولكن السفير (F.R.U.S,1964–1968,Vol.12, Western Europe,No.177.P.365إلغاء التجارة مع كوبا في السلع الأساسية(اكد ان اسبانيا غير مؤيدة للشيوعية ، ولكن لديها الحق في إدارة سياستها التجارية الخاصة وأنها ليست خاضعة لتوجيه الولايات المتحدة غاريغز ، وانها بحاجة إلى السكر وأن كوبا هي أفضل مصدر له. وان البريطانيين والفرنسيين حلفاء الولايات المتحدة الآخرين لا يتبعون سياستها في هذا الامر أيضا. الامر الي دفع الرئيس الامريكي بالرد إن هذا سيخلق صعوبات في كل مكان، وأنه لا ينبغي أن يكون هناك سوء فهم من جانب الحكومة الإسبانية بشأن أهمية هذه القضية بالنسبة لنا، لان شروط البند الوارد في قانون المساعدات الخارجية رقم (٦٢٠) لا تسمح بتقديم المساعدة ، وان السفن الإسبانية الخمس التي تتاجر مع كوبا جميعها مملوكة لشخص واحد. ولكن السفير لدولة تسمح لسفنها أو طائراتها بالتجارة مع كوبا الاسباني اكد إن هذه المسألة معقدة للغاية. وإن السفارة تعمل على صيغة يعتقد أنها قد تتوافق مع أحكام قانون المساعدات الخارجية، وأنها أرسلت إلى مدريد للنظر فيها من قبل الحكومة الإسبانية. وإنه يأمل أن تنظر حكومة الولايات المتحدة إلى تجارة إسبانيا مع كوبا، وهي ضئيلة للغاية وذات أهمية ضئيلة، في إطار الصداقة الإسبانية الأمريكية والتحالف الوثيق. ولكن الرئيس الامريكي اكد أن حكومة الولايات المتحدة ستعتبر موقف الحكومة الإسبانية وإجراءاتها بشأن هذه القضية مؤشرا على القيمة التي توليها الحكومة الإسبانية للعلاقة مع الحكومة F.R.U.S,1964–1968,Vol.12, Western Europe,No.177, P.365.)الامريكية(

فما كان من الحكومة الاسبانية ، ان اتخذت موقفا من تهديد الرئيس الامريكي للاختيار بين ترك التجارة مع كوبا او منعها من المساعدة الامريكية لإسبانيا وفق المادة (٦٢٠) من المساعدات الامريكية، فتم عقد مؤتمر صحفي عقب اجتماع لمجلس الوزراء برئاسة الجنرال فرانكو،

صرح وزير الإعلام مانويل فراغا إيريبارني (Manuel Fraga Iribarne) بأن إسبانيا ستعتبر قطع المساعدات خرقا للاتفاقية التي تمنح الولايات المتحدة حق الاحتفاظ بقواعد عسكرية على الأراضي الإسبانية. كما أشار إلى أن إسبانيا لا تنوي التخلي عن التزاماتها الراسخة" تجاه كوبا(The New York Times , 23, February 1964,p.1.).وقد ناقشت وزارة الخارجية الامريكية مشكلة التجارة ما بين اسبانيا وكوبا، واكدت الوزارة ان المشكلة تزداد صعوبة بسبب الحاجة المحتملة لإعفاء إسبانيا من قانون المساعدات الخارجية ، نظرا للأهمية الكبرى للقواعد العسكرية في اسبانيا. ولكن هذا الاعفاء سيشجع دول العالم الحر الأخرى لتبرير أنشطتها الاقتصادية تجاه كوبا. كما علقت الإدارة التزاماتها الجديدة بتقديم مساعدات لإسبانيا ، على أمل أن يتم إعفاءها من التجارة مع كوبا(F.R.U.S, 1964–1968, Vol. 32, Dominican Republic; Cuba; Haiti; Guyana,No.242, Paper Prepared In The Department Of State ,Washington, Undated,p.599–600).وهذا ما نشرته صحيفة نيويورك تايمز في ٢٣ شباط ، كانت إسبانيا واحدة من خمس دول(بريطانيا وفرنسا ويوغوسلافيا والمغرب) ذكرتها وزارة الخارجية في خططها لتفعيل بند قانون المساعدات الخارجية بحظر تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية للدول التي تنقل سفنها أو طائراتها بضائع إلى كوبا. ومع ذلك، اتخذت إجراءات لتجنب وقف المساعدات لإسبانيا رغم استمراها بالتجارة مع كوبا، ذكرت مصادر في الإدارة أن قرارا للرئيس جونسون معلق، وسيسمح باستمرار المساعدات مع تعديلات طفيفة على أساس أنها حيوية للأمن القومي. لان الرئيس جونسون بنى قراره بمواصلة المساعدات لاسبانيا كون الولايات المتحدة تستخدم مجمعا ضخما من القواعد البحرية والجوية في إسبانيا، ومن المقرر افتتاح منشأة غواصات صواريخ بولاريس(Polaris) في روتا(Rota)، على خليج قادس (Cadiz)(The New York Times , 23 February 1964,p.1.).وفي يوم ٢٥ شباط اشارت صحيفة نيويورك تايمز ، انه سيتم إعفاء إسبانيا من العقوبات الأمريكية لاستخدامها سفنها وطائراتها في التجارة مع كوبا. لاسيما بعد أبدت إسبانيا اهتمامها بالتفاوض على صيغة من شأنها إزالة الاعتراضات القانونية الأمريكية وبالتالي الحفاظ على أهليتها لتلقي المساعدات الأمريكية. وتهدف المفاوضات مع إسبانيا إلى إيجاد صيغة ترضي الإدارة والكونجرس بأن اسبانيا تتخذ "الخطوات المناسبة"، دون السعي إلى إجبارها على تقديم تنازلات كبيرة.(The New York Times , 26 February 1964,p.14)فيما كان هدف الولايات المتحدة هو تقييد التجارة الإسبانية ـ الكوبية، ومنع توريد البضائع المحظورة من إسبانيا أو عبر إسبانيا، قبل نهاية شباط، وقد تم التوصل إلى حل وسط تضمن حصول الحكومة الإسبانية على شحنات السكر (مقابل أن تبيع إسبانيا فقط المنتجات غير المحظورة)، وستلتزم بسحب السفن الإسبانية من التجارة الكوبية حتى نهاية عام ١٩٦٤، مما يضع ضغوطا على شركات الشحن لمالكي السفن. ومع ذلك، ظلت حكومة الولايات المتحدة قلقة بشأن تدفق التجارة الإسبانية ـ الكوبية، وخاصة بيع السفن والشاحنات الإسبانية. بحلول الصيف، بقيت شركة شحن واحدة فقط تتاجر مع كوبا، والتزمت الحكومة الإسبانية بعدم تصدير معدات إلكترونية للطائرات، ولا زيادة سعة الطيران في إيبيريا (F.R.U.S, 1964–1968, Vol. 32, Dominican Republic; Cuba; Haiti; Guyana,No.226. Paper Prepared In The U.S. Government,Washington, Undated,p. 521–522; N.a.r.a, Office Of The Coordinator Of Cuban Affairs, 6 January 1964).في ٤ اذار، اجرى السفير الاسباني انطونيو غاريغز مكالمة وداعية مع وكيل وزير الخارجية يو. أليكسيس جونسون (U. Alexis Johnson)، تناقش كلاهما حول المادة(٦٢٠) من قانون المساعدات الامريكية، والتزام اسبانيا بها، لاسيما فيما يتعلق بالمسألة القانونية بالنقل بالسفن والطائرات الإسبانية قد حسمت بالتوقف، إلا أن جونسون اكد ان مسألة التجارة لا تزال مستمرة ، وأشار إلى التقارير الصحفية الصادرة من مدريد في هذا الصدد. ولكن صرح السفير أنه، من خلال محادثاته مع فرانكو ووزير الخارجية ، متأكد تماما من أن إسبانيا لا تملك سياسة لزيادة التجارة مع كوبا على المدى الطويل . ولكن النقص الحاد اجبر اسبانيا ، وإن كان قصير الأجل، على شراء السكر الكوبي، والذي كان سيدفع ثمنه بشكل أساسي من البضائع الإسبانية. من المتوقع حل مشكلة نقص السكر في غضون عامين ، عندها حث جونسون على أن تقدم هذه المدفوعات على شكل "سلع غير اساسية"، لأن الولايات المتحدة تبدي تحفظها تجاه مبيعات الآلات، ووسائل النقل، وقطع الغيار، والبدائل. عندها كرر غاريغز أنه من غير المستبعد إطلاقا أن تعزز إسبانيا تجارتها مع كوبا بشكل كبير. وانه سيبلغ مدريد بالمحادثات(F.R.U.S, 1964–1968, Vol. 12, Western Europe,No.178,Telegram From The Department Of State To The Embassy In Spain,Washington, March 5, 1964,P.366).وفي الوقت ذاته حدد وزير الخارجية دين راسك سلسلة اجتماعات مع سفراء إيطاليا، وكندا، وإسبانيا، والمملكة المتحدة، وفرنسا، ولبنان، واليابان، والبرتغال، وبلجيكا، والسويد، وهولندا، وألمانيا الغربية، للمناقشة بشأن كوبا، مع التركيز بشكل خاص على مسألة التجارة(F.R.U.S, 1964–1968, Vol.32, Dominican Republic; Cuba; Haiti; Guyana,No.285, Editorial Note,P.685).اعرب راسك عن رغبته في مناقشة المشكلة الكوبية مع السفير الاسباني

رافائيل ميري ديل فال (Rafael Merry del Val) ، كما فعل مع سفراء عدة دول أخرى، في ضوء مداولات اجتماع وزراء خارجية منظمة الدول الأمريكية في تموز ١٩٦٤، إلا أن العديد من الوزراء أشاروا خلال الاجتماع إلى الأنشطة الكوبية في بلدانهم أيضا. وأشار الوزير إلى فقرة القرار الأساسي لمؤتمر وزراء الخارجية التي طالبت بإظهار التضامن من الدول غير الأعضاء في منظمة الدول الأمريكية. وبين أن هذا الإجراء، كغيره من الإجراءات التي اعتمدت في الاجتماع، لم يفرض من قِبل الولايات المتحدة، بل نشأ عن قلق جدي ومبادرة من الدول اللاتينية الأعضاء في التحالف. وأضاف الوزير أن الفقرة، بصيغتها النهائية، تمثل في الواقع تعديلا لمقترح، حظي في وقت ما بتأييد الأغلبية، يقضي بوقف التجارة بين أعضاء منظمة الدول الأمريكية والدول التي تتاجر مع كوبا(F.R.U.S,1964–1968, Vol.32, Dominican Republic; Cuba; Haiti; Guyana,No.286. Memorandum Of Conversation ,Washington, September 9, 1964,P.686) . وأعرب راسك عن رغبته في لفت انتباه حكومة إسبانيا إلى قرار منظمة الدول الأمريكية وخلفيته، على أمل أن تنظر هذه الحكومة إلى المشكلة الكوبية من هذا المنظور لمعرفة ما إذا كانت هناك سبل للتعبير عن تضامنها مع دول منظمة الدول الأمريكية. وأوضح أنه لا يرغب في حث الحكومة الإسبانية على اتخاذ أي خطوات محددة، بل يقترح عليها دراسة الوضع الجديد بجدية. وأشار إلى أن الحكومة الإسبانية قد ترغب في مراجعة علاقاتها التجارية مع كوبا. لاسيما أن حجم التبادل التجاري بين إسبانيا وكوبا أعلى بكثير مما كان عليه قبل عام. على اثر ذلك عزا السفير زيادة مشتريات إسبانيا من السكر الكوبي إلى انخفاض محصول بنجر السكر الإسباني، وأعرب عن اعتقاده بأن محصول هذا العام سيكون أفضل. وأقر راسك بأن إسبانيا تواجه بعض المشاكل الخاصة في كوبا. ولكن نظراً لعلاقتها الخاصة ، بعد ان تمكنت من إنقاذ العديد من الكوبيين، اذ تم نقل (٨١) لاجئا على متن طائرة هذا الأسبوع، بمن فيهم بعض المحكوم عليهم بالإعدام، لذلك قد يكون من الممكن لحكومة إسبانيا التحدث بصراحة مع الكوبيين لإبلاغهم بضرورة وقف تدخلهم في شؤون الدول الأخرى، أعرب الوزير مجددا عن أمله في أن تعيد حكومة إسبانيا النظر في الوضع والإجراءات التي قد تتخذها تجاه التجارة مع كوبا(F.R.U.S,1964–1968,Vol.32, Dominican Republic; Cuba; Haiti; Guyana,No.286, Memorandum Of Conversation ,Washington, September 9, 1964,P.687). ولكن رغم تحذيرات الولايات المتحدة استمرت المساعدات الإسبانية لكوبا، مما أدى إلى حادث خطير عام ١٩٦٤ (Escobarop,p.243). وتحديدا، في ١٣ أيلول من ذلك العام تعرضت السفينة التجارية الإسبانية سييرا أرانزازو (Sierra Aranzazu) لهجوم من قبل زوارق سريعة تابعة لجماعة من الكوبيين مناهضة لكاسترو، وقع الهجوم في مياه خاضعة لسيطرة عسكرية أمريكية، ومن المرجح أن يكون منفذوه ممولين من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. مما أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص. كان رد فعل الصحافة الإسبانية بالضد من حكومة الولايات المتحدة، وخرجت مظاهرات مرخصة أمام السفارة الأمريكية(N.A.R.A, Rg59, 1964–1966, No. 2666,Memo Of Conversation,13 September 1964; Aguilar, 2010,p.29). على اثر ذلك، في يوم ١٦ ايلول كد وزير الخارجية الأمريكي راسك للسفير الإسباني ماركيز دي ميري ديل فال، أن المهاجمين الذين هاجموا السفينة الإسبانية لم يأتوا من الولايات المتحدة أو من مياهها الإقليمية، عرض الوزير راسك تعاون حكومة الولايات المتحدة الكامل في التحقيق في الهجوم، وقال روبرت جيه ماكلوسكي (Robert J. McCloskey) ، المتحدث باسم الوزارة، إن الولايات المتحدة "تفعل كل ما في وسعها" لمراقبة منطقة البحر الكاريبي، لكن من المستحيل السيطرة على كل حركة في المنطقة(The New York Times, September 17, 1964,p.9). فيما اتصل مساعد وزير الخارجية للشؤون الأوروبية ويليام ر. تايلر(William R. Tyler) بالسفير الإسباني ميري ديل فال، وأخبره مدى الانزعاج من موقف الصحافة الصادر من مدريد، والذي حملت بموجبه الحكومة الإسبانية حكومة الولايات المتحدة مسؤولية الاعتداء على السفينة الإسبانية، عندها اكد السفير مجددا أن هذا الخبر محرف للبيان الصادر عن وزارة الخارجية الإسبانية، والذي تلقاه، والذي أكد تفسيره لكم. وأضاف أن الصحافة الإسبانية تضخم الحادثة برمتها بطريقة درامية، للأسف(F.R.U.S,1964–1968, Vol.12, Western Europe,No.180,Memorandum From The Assistant Secretary Of State For European Affairs (Tyler) To Secretary Of State Rusk,Washington, September 16, 1964). وهذا ما اكده كذلك وزير الخارجية الاسباني كاستييلا ، بتاريخ ٢٥ ايلول عندما التقى به السفير الامريكي روبرت ف. وودوارد (Robert F. Woodward) في مدريد، اذ أكد رفض حكومة إسبانيا لأي فكرة عن مسؤولية الولايات المتحدة عن الحادث، وأعرب عن رغبته في تحسين العلاقات بين الحكومتين(F.R.U.S,1964–1968, Vol.12, Western Europe,No.180,Memorandum From The Assistant Secretary Of State For European Affairs (Tyler) To Secretary Of State Rusk,Washington, September 16, 1964,p.369). وفي اليوم ذاته ، خلال لقاء وزير الخارجية راسك بالسفير الاسباني، أكد راسك للسفير أن الولايات المتحدة ستساعد في التحقيق في الحادث(F.R.U.S,1964–1968,Vol.Xxxii, Dominican

Republic; Cuba; Haiti; Guyana,No.287,Memorandum Of Conversation ,Washington, October 6, 1964,P.688).وعلى الرغم من هذه التطورات ، الا انه في ٢٨ ايلول زادت اسبانيا تجارتها مع كوبا ، اذ أفادت مصادر مطلعة أن حجم التجارة بين إسبانيا وكوبا شهد ارتفاعا سريعا خلال عام١٩٦٤ ، على الرغم من مناشدات واشنطن لإسبانيا بالمشاركة في الحصار الاقتصادي الذي تفرضه الولايات المتحدة على كوبا. اذ ارتفع حجم التجارة بين كوبا وإسبانيا بأكثر من (١٧) مليون دولار. في غضون ذلك، تواصل شركة الخطوط الجوية الإسبانية الوطنية "إيبيريا" رحلاتها الأسبوعية مع كوبا. تحولت اللامبالاة الإسبانية الواضحة تجاه احتجاجات وزارة الخارجية الأمريكية على التجارة مع كوبا إلى عداء بعد هجوم على سفينة الشحن الإسبانية ، وبما أن الإسبان يعتقدون على ما يبدو أن الولايات المتحدة هي التي توجه وتحمي الجماعات الكوبية المناهضة لكاسترو، فإن الأمريكيين يتحمّلون المسؤولية غير المباشرة عن مقتل قبطان السفينة واثنين من أفراد طاقمها. ودافعت إسبانيا عن تدفق التجارة مع كوبا بحجة أنها لا تستطيع ترك الكوبيين يموتون جوعا. هذه التجارة الكوبية، وإن لم تكن كبيرة وفقا للمعايير الأمريكية، تعد مهمة لإسبانيا(The New York Times,28 September 1964,p.8). لقد قامت إسبانيا، التي شهدت نموا اقتصاديا سريعا، ببيع آلات زراعية ومعدات كهربائية وآلات خفيفة وأغذية وسلعا استهلاكية إلى كوبا. وقامت ببناء (٢٠) سفينة شحن لكوبا، وتم إطلاق اثنتين منها بالفعل. في المقابل، اشترت إسبانيا التبغ والسكر وبعض المواد الخام من كوبا(The New York Times, 28, September 1964,p.8). خشت بعض المصادر الأمريكية من أن يزداد حجم التجارة الإسبانية مع كوبا نتيجة قيام مصدرين من دول حلف شمال الأطلسي بشحن منتجات إلى إسبانيا لإعادة تصديرها إلى كوبا. وبذلك، سيتجنبون العقوبات المفروضة على شركات الشحن بموجب قانون المساعدات الخارجية الأمريكي لعام ١٩٦٣ ضد الدول التي تنقل بضائع إلى إسبانيا. ولكن رغم هذا حافظت الولايات المتحدة على علاقات وثيقة مع إسبانيا في السنوات الأخيرة. بسبب استخدم القوات العسكرية الأمريكية قواعد جوية وبحرية إسبانية، وقد أنفقت مبالغ طائلة على هذه المرافق، أوقفت الحكومة الإسبانية حركة الملاحة التجارية جزئيا مع كوبا مقابل حماية حركة السفن الإسبانية مع الولايات المتحدة وضمان سيرها بشكل طبيعي في الموانئ الامريكية(The New York Times, 28, September 1964,p.8). لذلك في ٢٤ اذار ١٩٦٥ جرى اتصال هاتفي بين وزير الخارجية الاسباني كاستييلا والرئيس الامريكي ، اخبره أن العلاقات بين إسبانيا والولايات المتحدة جيدة بشكل عام، مع أنه لم يستطع فهم سبب تعامل الحكومة الإسبانية مع كوبا وشراء السكر بأسعار أعلى من أسعار السوق العالمية. وبناء على طلب الرئيس، أوضح ماكجورج بوندي (McGeorge Bundy) ، المساعد الخاص للرئيس لشؤون الأمن القومي بإيجاز لكاستييلا الأسباب التي تجعل الولايات المتحدة تشعر بأنها ضد مصالحها للعالم الحر ككل، وخاصة دول أمريكا اللاتينية التي تتعرض للتدخل والتخريب الشيوعي، فكان رد وزير الخارجية كاستييلا إن إسبانيا أبرمت اتفاقية السكر مع كوبا العام الماضي لأنها كانت بحاجة إلى واردات سكر كبيرة. وأن إسبانيا ألغت شحناتها الخاصة مع كوبا. ومع ذلك، كان هناك العديد من الرعايا الإسبان في كوبا، الذين يتعين على الحكومة الإسبانية مراعاة مصالحهم ورفاهيتهم. وقال إن هناك رحلة جوية واحدة أسبوعيا بين إسبانيا وكوبا، وأن هناك (٤٠،٠٠٠) ألف طلب على هذه الرحلة من الإسبان الراغبين في العودة إلى وطنهم. وبين وزير الخارجية أيضا إن الدول الغربية باعت القمح إلى الاتحاد السوفيتي والصين الشيوعية، وألمح إلى أن هذه المعاملات مماثلة لعقد إسبانيا لشراء السكر الكوبي. ولكن مساعد الرئيس بوندي اشار إلى الفرق بين الحالة الإسبانية ومبيعات الحبوب. قال إن هذا الأخير لم يؤثر على استقرار النظام السوفيتي، في حين أن أي فارق بنسبة ٢ أو ٣٪ في الاقتصاد الكوبي قد يسهل أو يصعب الأمور على كاسترو. وكرر أنه لو كان الأمر يتعلق فقط بمعالجة كوبا بمفردنا، لما كانت هناك مشكلة، لكن المسألة تتعلق بسياسة كاسترو تجاه الدول الأخرى في هذا النصف من الكرة الأرضية، والموارد الاقتصادية المتاحة له لمواصلة تطبيق هذه السياسة(F.R.U.S,1964–1968, Vol.12, Western Europe,No.182,Memorandum Of Conversation ,Washington, March 24, 1965,P.372). ومن خلال ما تقدم نجد ان اسبانيا لم تقف في تبادلها التجاري مع كوبا مستغلة اهمية القواعد العسكرية للولايات المتحدة الامريكية، وكذلك انشغالها بحرب فيتنام.

ثالثا: طلب المساعدة العسكرية الإسبانية في حرب فيتنام عام ١٩٦٥ خلال عام ١٩٦٥ هدأت التوترات بين الولايات المتحدة واسبانيا بسبب مشكلة التجارة مع كوبا ، وساهمت اهمية القواعد الامريكية في اسبانيا وكذلك المصالح الاقتصادية في استقرار العلاقات بين إسبانيا والولايات المتحدة مؤقتا، وفي وقت تزايد فيه التدخل العسكري الأمريكي في جنوب فيتنام، خلال إدارة جونسون، قد انعكس ذلك على السياسة الخارجية الأمريكية بأكملها ، دفع تطور الحرب الحكومة الأمريكية إلى طلب الدعم من دول أخرى، إذ اعتقد البنتاغون أن ضمان تعاون الدول الأخرى في الحرب سيضفي شرعية على أفعاله أمام المجتمع الدولي. علاوة على ذلك، سيقلل ذلك من الخسائر الاقتصادية والبشرية الهائلة التي سيكبدها الصراع(Jiménez, Luís, 2013,p.46). وفيما يتعلق بإسبانيا، كان هناك تبادل رسائل بين جونسون وفرانكو، شدد فيها جونسون على الجهود

العسكرية والاقتصادية المهمة التي تبذلها الولايات المتحدة في فيتنام، مطالبا إسبانيا بالمساعدة تحت مبدا مكافحة الشيوعية. وفي ٢٦ تموز ١٩٦٥، ونظرا لتصاعد حدة حرب فيتنام، أرسل الرئيس الأمريكي جونسون رسائل إلى عدد من رؤساء الدول الغربية ، فيما سلم السفير الامريكي أنجيه بيدل ديوك(duke angier biddle) (١٩٦٥-١٩٦٨) رسالة إلى فرانكو ، تضمنت تقييم الرئيس جونسون للوضع في فيتنام الجنوبية في الأشهر الأخيرة، اذ بين تزايد العدوان ضد شعب وحكومة فيتنام، وتم فرض أعباء خطيرة للغاية على القوات المسلحة والشعب الفيتنامي(Junio De 2017,P.5; Jiménez,p.4).ونتيجة للمعارضة القوية والصارمة من جانب قيادة فيتنام الشمالية في هانوي والدعم لها من قبل بكين، فإن الجهود المتكررة والبناءة التي بذلتها العديد من الحكومات لجلب هذه المشكلة إلى طاولة المؤتمر لم تكن ناجحة ، فبين تأكيده على ضرورة زيادة عدد القوات المسلحة الأمريكية بعدد قد يعادل أو يتجاوز (٨٠,٠٠٠) ألف جندي الموجودين هناك(Junio De ,P.5; Jiménez,p.4).واكد الرئيس على بذل كل جهد سياسي ودبلوماسي ممكن لتمهيد الطريق للتوصل إلى تسوية سلمية، وكذلك اتخاذ كل ما يلزم من تدابير الحيطة والحذر لمنع امتداد الحرب إلى القارة الآسيوية. فضلا عن تحقيق هدفهم بإنهاء جميع التدخلات الأجنبية في فيتنام، حتى يتمكن شعبها من تقرير مستقبله بنفسه((Junio De,P.5; Jiménez,p.4كما اعرب عن قناعته الشخصية الراسخة بأن فرص السلام في فيتنام ستزداد بشكل كبير بقدر ما تدعم الدول الأخرى التي تشاركهم أهدافهم واهتماماتهم. وبين بأن الحكومة الاسبانية ستبدي اهتمامها وحرصها بالفعل بتقديم المساعدة. كما طلب من فرانكو النظر بجدية في إمكانية زيادة المساعدة بأساليب تشير بوضوح إلى العالم، وربما إلى هانوي على وجه الخصوص، إلى تضامن الدعم الدولي لمقاومة العدوان في فيتنام ولإحلال السلام فيها; Gaceta De La Fundación José Antonio Primo De Gámir,2014,p.77 Rivera – Nº 262– 30 De Junio De 2017,P.5 ; Jiménez,p.46).وفي اب ١٩٦٥، جاء رد فرانكو على رسالة الرئيس جونسون، التي أعرب فيها عن امتنانه للتقييم الصادق الذي أرسله للوضع في جنوب فيتنام، وللجهود السياسية والدبلوماسية التي تبذلها الولايات المتحدة، إلى جانب الجهود العسكرية، لتمهيد الطريق لتسوية سلمية. أدرك مسؤولياتكم كدولة رائدة في هذا الوقت من العالم، وأشارككم اهتمامكم وقلقكم، اللذين نتضامن معهما نحن الإسبان دائما. كما أدرك أن انسحاب الولايات المتحدة عسكريا من فيتنام سيؤثر على النظام الأمني للعالم الحر بأكمله(F.R.U.S,1964–1968, Vol. 12, Western Europe,No.184,Letter From General Franco To President Johnson,Madrid, Undated,p.377).فيما اكد فرانكو من خلال خبراته العسكرية، ان طبيعة المنطقة الجغرافية مع حرب العصابات لا يمكن ان تحقق القوات الامريكية فيها نجاحا، وان استمرار الحرب في فيتنام سيدفعها الى ان تقع في فخ الحماية الصينية، لابد من حل سياسي لان الحل العسكري لا يحقق نتيجة في فيتنام لان الشعوب الفقيرة تميل للشيوعية اكثر من الليبرالية الغربية(F.R.U.S,1964–1968, Vol. 12, Western Europe,No.184, p.378).فضلا عن ذلك بين ان هو تشي منه حسب تاريخه في مقاومة الفرنسيين واليابانين والصينين لا بد أن نشيد به كرجل وطني ، فهو الرجل الذي تحتاجه فيتنام، وفي سبيل تحقيق هذه المصلحة الكبرى المتمثلة في إنقاذ الشعب الفيتنامي وشعوب جنوب شرق آسيا، أعتقد أن الأمر يستحق تضحية الجميع للوصول الى سلام في فيتنام هذا رأيي بهدف المساهمة في خدمة السلام ومستقبل الشعوب الآسيوية على نحو أفضل(.F.R.U.S,1964–1968, Vol. 12, Western Europe,No.184,p.378 .مثل الطلب الأمريكي معضلة كبيرة بالنسبة لاسبانيا. فمن ناحية، كان الحفاظ على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة أمرا حيويا لها. ولم تقتصر اتفاقيات عام ١٩٥٣ بشأن القواعد العسكرية الأمريكية على توفير فوائد اقتصادية وعسكرية فحسب، بل منحت أيضا نظام فرانكو شرعية معينة ودرعا ضمنيا ضد التهديدات الخارجية في سياق عزلة جزئية في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية. كانت معاداة الشيوعية ركيزة أيديولوجية لفرانكو ونقطة التقاء طبيعية مع واشنطن. ومن ناحية أخرى، ان التدخل العسكري الإسباني المباشر في فيتنام يمثل مخاطر كبيرة. فمن المتوقع أن يكون غير مرغوب فيه محليا، ويشكل عبئا ماليا وعسكريا كبيرا، ويجر إسبانيا إلى صراع بعيد وغامض. إن الحل الذي اقترحه فرانكو - إرسال بعثة طبية سرية - من شأنه أن يعكس هذا الحساب الدقيق، الذي سعى إلى إيجاد التوازن بين الولاء لحليف الولايات المتحدة وحماية المصالح الوطنية الإسبانية بحكمة(Gámirop,p.73)ومن خلال ذلك نجد ان حكومة اسبانيا ورئيسها عارضا أي جهد عسكري في فيتنام مؤكدة بذلك موقفها المحايد بشأن حرب فيتنام ، فلم يذكر فرانكو في رسالته لجونسون أن إسبانيا ستساعد الولايات المتحدة عسكريا، ومن اجل البقاء على خط العلاقات بينهما مستقرا ارسال مساعدات إنسانية إلى فيتنام. ادى تطور الصراع في فيتنام إلى سقوط عدد كبير من الضحايا والجرحى بين القوات الأمريكية والسكان الفيتناميين الجنوبيين، مما زاد من سوء الوضع الصحي المتردي أصلا في جنوب فيتنام. ولمعالجة الأزمة الصحية، حث وزير الخارجية راسك فرانكو في١٦ كانون الاول ١٩٦٥ على الوفاء بالتزامه. لبى فرانكو طلب المساعدة الذي قدمه جونسون بإرسال فرقة من الأطباء العسكريين الإسبان للمساعدة في تلك الحرب التي اعتبرها خاسرة سابقا" أدرجت الاستجابة للطلب الأمريكي العاجل للمساعدة رسميا في إطار الاتفاقيات الثنائية بين

إسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية من خلال مكتب المساعدة العسكرية للعالم الحر (Free World Military Assistance Office)، وأُطلق على هذه الخدمة اسم "المهمة الصحية لمساعدة فيتنام الجنوبية"(Abc News, 19, January 1965; Haulman,2007 , p.10). نعتقد ان فرانكو لم يرغب في إفساد علاقاته مع الولايات المتحدة، ولكنه في الوقت نفسه لم يرد الخضوع التام للنفوذ الأمريكي. بفضل هذا الموقف، نجح الجنرال فرانكو في الحفاظ على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة.

رابعا: حادثة بالوماريس(Palomares) النووي عام ١٩٦٦ واثرها على العلاقات الامريكية – الاسبانية

ومع اقتراب نهاية الاتفاقية الامريكية الاسبانية والعودة لمناقشة لتجديدها، وقع حادث في عام ١٩٦٦، بسبب طائرات أمريكية تحمل أسلحة نووية حلقت فوق الأراضي الإسبانية في أوقات السلم. اذ في تمام الساعة ١٠:٢٠ من صباح يوم ١٧ كانون الثاني اصطدمت طائرة B-52 تابعة للقوات الجوية الأمريكية، ، بطائرة حاملة من طراز KC-135، أثناء قيام الطائرتين بمناورات للتزود بالوقود جوا. وقع الحادث على ارتفاع (٩٤٥٠) مترا فوق البحر الأبيض المتوسط ، قبالة سواحل إسبانيا، بالقرب من قرية بالوماريس في مقاطعة ألميريا الاسبانية(Szulc,1967,p.174 ; Lew,1967,p.96)في هذا الحادث دمرت الطائرتان، مما أسفر عن مقتل ثمانية من طاقميهما. من بين القنابل الهيدروجينية الأربع التي كانت تحملها القاذفة ، دمرت اثنتان عند اصطدامهما بالأرض – دون انفجار نووي ولكن تشتت المواد المشعة مما أدى إلى تكوين سحابة مشعة امتدت على مساحة ٢٢٦ هكتارا – على الساحل بالقرب من بالوماريس، وتم انتشال واحدة منها سليمة بعد نشر مظلتها الطارئة. أما الأخرى، التي سقطت في البحر، فلم يتم انتشالها ظلت هذه القنبلة مفقودة لثلاثة أشهر تقريبا، من ١٧ كانون الثاني إلى ٧ نيسان ١٩٦٦ (.La Une D'ouest France Du 9 Avril 1966)بلغ الرئيس جونسون حادث بالوماريس النووي صباح يوم الحادث، وأنه تم إرسال فريق الكوارث النووية السادس عشر للتحقيق، وفقا للإجراءات المتبعة في هذا النوع من الحوادث(Stiles,2006, p.49-50) . لم يقدم الأمريكيون أي تفسير لغرض قاذفتهم، التي كانت تشارك في مناورات فوق البحر الأبيض المتوسط. في وقت تحظر اتفاقيات التعاون الثنائي بين إسبانيا والولايات المتحدة على الطائرات الأمريكية التحليق فوق الأراضي الإسبانية حاملة مواد نووية، لكن لا أحد في الحكومة الاسبانية يدين هذا الحليف القوي((p.60, Grimaldos , 2007 . ضربت قنبلتان الأرض مباشرة، وانفجرت حمولتهما التقليدية، مطلقة محتوياتها المشعة، قدم وزير الإعلام والسياحة الإسباني مانويل للصحافة بيانا موجزا يفيد بتعرض طائرة أمريكية لحادث لم يسفر عن أي إصابات بين المدنيين. ولم يتطرق البيان إلى الأسلحة النووية التي كانت تحملها الطائرة المحطمة((p.60, Grimaldos .فكانت محاولة إخفاء الطبيعة النووية للكارثة، لم يبلغ عن استخدام قنابل نووية أو انتشار المواد المشعة التي تحتويها على مساحة شاسعة. ولكن فقط اعرب السفير الأمريكي لدى إسبانيا أنجيه بيدل ديوك عن تقديره العميق للمساعدة الصادقة التي قدمتها السلطات الإسبانية والمدنيون في عمليات البحث والإنقاذ في أعقاب الاصطدام الجوي وأعلن محققو القوات الجوية الأمريكية وقوع انفجار صغير لمواد تقليدية على الأرض كنتيجة مباشرة للحادث. ولم تبلغ عن أي إصابات بين سكان المنطقة. وعملت فرق مراقبة الإشعاع في المنطقة على استكمال مسحها والتأكد من سلامة الموقع(F.R.U.S, 1964-1968, Vol.12, Western Europe,No.190,Telegram From The Embassy In Spain To The Department Of State,Madrid, January 19, 1966,p.385).استمرت سياسة السرية التامة بشان الحادث لبضعة أيام في إسبانيا، حيث كانت الصحافة خاضعة لسيطرة مشددة من قبل ديكتاتورية فرانكو. لكن وسائل الإعلام الأمريكية التي لديها مراسلون في المنطقة، رغم قيود الوصول، سربت ما كان واضحا محليا، وانتشرت الطبيعة النووية للحادث عالميا في نهاية المطاف، متصدرة عناوين الصحف ومختلف وسائل الإعلام. بدأت الأخبار المتعلقة بالحادث بالظهور في اليوم التالي، وتصدرت الصفحة الأولى لكل من صحيفتي نيويورك تايمز وواشنطن بوست في ٢٠ كانون الثاني، ان هناك مظاهرات غاضبة نظمها السكان المحليون في موقع الحادث(Stiles ,p.50-52) . وهذا ايضا ما اشارت اليه وكالة يونايتد برس إنترناشونال (United Press International) في واشنطن نقلا عن دبلوماسيون أمريكيون شكاوى السكان الإسبان في منطقة الحادث من سماح حكومة إسبانيا للطائرات التابعة للقوات الجوية الأمريكية المسلحة نوويا بالتحليق فوق سمائها(F.R.U. S, 1964-1968, Vol.12, Western Europe,No.191, Telegram From The Embassy In Spain To The Department Of State Madrid, January 22, 1966,p.387-388).

وعلى اثر ذلك بعد أربعة أيام من الحادث، صرحت الحكومة الإسبانية بأن حادثة بالوماريس دليل على المخاطر الناجمة عن استخدام حلف شمال الأطلسي (الناتو) لمهبط جبل طارق ، معلنة أنه لن يسمح لطائرات الناتو بالتحليق فوق الأراضي الإسبانية من وإلى جبل طارق(F.R.U.S, 1964-1968, Vol.12, Western Europe,No.192. Memorandum Of Conversation \,Washington, January 25, 1966,P.390;The Times. London,22 January 1966,P. 8).في ٢٥ كانون الثاني، كتنازل دبلوماسي، أعلنت الولايات المتحدة أنها

لن تحلق بعد هذه الحادثة فوق إسبانيا حاملة أسلحة نووية، وفي ٢٩ كانون الثاني، حظرت الحكومة الإسبانية رسميا تحليق الطائرات الأمريكية فوق أراضيها التي تحمل مثل هذه الأسلحة. دفع هذا الدول الأخرى التي تستضيف القوات الأمريكية إلى مراجعة سياساتها، حيث دعا وزير الخارجية الفلبيني نارسيسو راموس (Narciso Ramos) إلى معاهدة جديدة لتقييد عمل الطائرات العسكرية الأمريكية في المجال الجوي الفلبيني(Stiles, p.53-54)لكن سكان المنطقة بدأوا يشكون في وقوع أمر خطير عندما أطلق الجيش الأمريكي عملية أطلق عليها اسم "السهم المكسور"، وكان هدفها الرئيسي تحديد موقع المقذوفات المفقودة ثم تطهير المنطقة. فتجمعت مجموعة بحث بحرية، مؤلفة من ٢٠ سفينة و٢٠٠٠ بحار و١٢٥ غواصا، قبالة ساحل بالوماريس للبحث عن القنبلة المفقودة (Grimaldos,p.135-137) ، على اثر لك في ٤ شباط، بدأت منظمة شيوعية سرية في اسبانيا احتجاجا على الحادثة شارك فيه (٦٠٠) شخص أمام السفارة الأمريكية في إسبانيا(Stiles ,p.57-60) .فيما كان الهدف الرئيسي للولايات المتحدة هو احتواء الحادث وتداعياته المحتملة. مع بدء عملية التنظيف، سعت الحكومتان الأمريكية والإسبانية إلى إقناع العالم بعدم وجود خطر ناتج عن الحادث. ولن يلحق الذعر الإشعاعي أي ضرر بقطاع السياحة الإسباني، الذي يمثل مصدر دخل رئيسيا لنظامه(Stiles ,p.60-67)وفي٧ اذار ١٩٦٦، لتهدئة الذعر العام بشأن التلوث ذهب وزير الإعلام والسياحة الإسباني مانويل ، والسفير الأمريكي لدى إسبانيا، أنجيه بيدل ديوك، وأبناؤهما للسباحة في شاطئ في بالوماريس أمام الصحافة لإثبات عدم تأثرهم بالحادثة وأن المنطقة غير ملوثة(Ostroumoff ,2013,p.43 ; Grimaldos ,p.60)رغم هذا الحادث النووي ، لكن اتاحت الاتفاقيات للولايات المتحدة إدخال أسلحة نووية إلى إسبانيا – استنادا الى بند سري سمح لدخول غواصات بولاريس النووية منذ تجديد ميثاق مدريد عام ١٩٦٣- وتنفيذ رحلات جوية فوق الأراضي الإسبانية بأسلحة نووية. ومع ذلك، ورغم الاحتجاج الشعبي (الذي خفت حدته في إسبانيا بسبب تقييد الصحافة)، فإن المادة السابعة من الاتفاقية التقنية (والسرية) – التي منحت القوات الأمريكية حرية كاملة في التحرك داخل الأراضي الإسبانية والمياه الإقليمية والمجال الجوي – لم تعدل حتى عام ١٩٧٠ (.Chislett,2005,p.20)

خامسا: سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه اسبانيا ١٩٦٧-١٩٦٨

خلال الاعوام ١٩٦٧ و١٩٦٨، اخذت السياسة الأمريكية تجاه إسبانيا تحت حكم فرانكو الاعتبارات للاتفاقيات العسكرية للتعاون الاستراتيجي، وتحالفه ضد الشيوعية خلال الحرب الباردة، والذي شمل استخدام القواعد العسكرية الإسبانية. في المقابل، قدمت الولايات المتحدة دعما اقتصاديا وعسكريا غير مباشر، مما أبقى النظام صامدا بفعل الحركات الطلابية والنضال من أجل الحقوق المدنية. كانت واشنطن بحاجة بشكل متزايد إلى ضمان استمرار الوصول للقواعد العسكرية في إسبانيا. وعلى هذا فقد زعمت السفارة الأمريكية في مدريد أنها تكافح مشكلة تحقيق الانتقال من نظام فرانكو إلى حكومة مستقرة تخلفه بأقل قدر من الاضطرابات في النظام العام والبنية الاقتصادية، وبطريقة مواتية للتطبيق التدريجي للديمقراطية الليبرالية(Townson ,p.229) لقد كان للولايات المتحدة مصالح مختلفة في إسبانيا والتي يمكن تصنيفها بشكل عام على أنها سياسية واقتصادية وأمنية. إن الموقع الجغرافي للبلاد جعل إسبانيا ذات التوجه الغربي ذات أهمية حاسمة للأمن الغربي في أوروبا والبحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا والشرق الأوسط. وعلى الرغم من أنها ليست عضوا في حلف شمال الأطلسي (الناتو) ، إلا أن إسبانيا تقدم مساهمة كبيرة في نظام الأمن الغربي من خلال التسهيلات التي تقدمها للقوات الجوية والبحرية الأمريكية. كان للولايات المتحدة مصلحة في الاستقرار السياسي في إسبانيا، إذ قد لا يتوفر دعم حكومة إسبانيا لمصالحنا الأمنية في ظل وضع غير مستقر. في الوقت نفسه، هناك مصلحة أمريكية في رؤية إسبانيا تقترب من أوروبا الغربية. وهذا يعني ضمناً اهتماماً بالتحرر السياسي، حتى تصبح إسبانيا أكثر قبولاً سياسياً لدى مجتمع أوروبا الغربية–F.R.U.1969 1976, Vol.12, Western Europe,No.287, Response To National Security Study Memorandum ,Washington, December 31, 1969,P.891). وذلك من خلال التعرض لأفكار ومفاهيم وتقنيات جديدة من الغرب، وخاصة من الولايات المتحدة. وتحقيقاً لهذه الغاية، ومن خلال وكالة المعلومات الأمريكية، استخدمت واشنطن العديد من أنشطة الدبلوماسية العامة والثقافية المحادثات العامة، والمجلات، والكتيبات، وبرامج الكتب، وخدمات المكتبات، والمعارض، وعروض الأفلام . لتعريف المجتمع الإسباني بالقيم والممارسات السياسية والمؤسسات الأمريكية. وبالنسبة لوزارة الخارجية الأمريكية، فإن نشر النظرة الأمريكية الحديثة في إسبانيا من شأنه أن يساهم في النهاية في تلبية الظروف الاقتصادية والعقلية اللازمة للانتقال السياسي السلمي المعتدل في المستقبل إلى حكومة تعددية على النمط الغربي. ومع ذلك، إلى أن تتوافر مثل هذه المتطلبات ، كان الدبلوماسيون الأمريكيون سيواصلون الحفاظ على علاقات ودية مع النظام الإسباني، وهو الموقف الذي يعني عملياً تأجيل عملية التحول الديمقراطي في البلاد إلى مستقبل بعيد وغير محدد بعد فرانكو، أكد مجلس تخطيط السياسات، الهيئة الرئيسية التابعة لوزارة الخارجية للتحليل الاستراتيجي والجيوسياسي، أن "إسبانيا، اقتصاديا، وصلت تقريبا إلى مرحلة النمو، وأن الشيوعيين يهدفون إلى استغلال التغيير الاجتماعي

المفاجئ .عندما شهدت إسبانيا مدة من النمو الاقتصادي المذهل، والتي استقبلتها واشنطن بالتفاؤل. ومع ذلك، رافقت هذا زيادة ملحوظة في الصراع الاجتماعي. في مجال العمل، زاد عدد الإضرابات والساعات الضائعة في الصراع الصناعي بشكل كبير خلال الستينيات. روجت لجان العمال، وهي حركة نقابية تتألف بشكل أساسي من شيوعيين ومناضلين كاثوليك تقدميين، لعدد كبير من هذه الصراعات العمالية. في ذلك العقد، أصبحت الجامعات الإسبانية أيضا مكانا مستمرا للتحريض ضد نظام فرانكو وحليفه الأمريكي. لقد أدت الحركة الطلابية المناهضة لفرانكو. التي قادتها في الأساس المنظمات الشيوعية ومنظمات اليسار الجديد ـ إلى خلق مناخ من التمرد الدائم الذي غير الحياة الأكاديمية والسياسية والثقافية في حرم الجامعات في البلاد(Garcia ,2021, p.732)لاسيما وان حرب فيتنام جعلت أوروبا الغربية تشكك في قيم الحرية والأمن الدولي والسلام التي كانت الولايات المتحدة تفخر بها، وتدهور الصورة الليبرالية للولايات المتحدة في إسبانيا، كما في بقية أوروبا. لذلك في عام ١٩٦٧ رافقت مظاهرات الطلاب العنيفة تناميا في معاداة أمريكا، ارتبطت لأول مرة بالنقد السياسي العلني للديكتاتورية. في السابق، هوجمت إجراءات محددة للنظام (مثل إصلاح الجامعات، إلخ)، لكن خلال تلك المدة ، فقد وجهت الانتقادات إلى الديكتاتورية وفرانكو، مع التركيز بشكل أكبر على العلاقات بين الولايات المتحدة والنظام في معارضة مباشرة لجهود السفارة لتجنب التماهي مع فرانكو. وأصبحت الدعاية المعادية لأمريكا وسيلة لانتقاد فرانكو، وخاصة في الجامعة لذلك، أوصي الرئيس الامريكي بالتركيز بشكل عاجل على البرامج المتعلقة بجذب الطلاب–N.A.R.A,Rg59,1967 .1969,Propaganda Attacks Sharper On University Of Madrid Campus,No.2492,11,November ,1967)لذلك حاولت الولايات المتحدة التغلغل في المجتمع الاسباني من خلال سياساتها الثقافية نحو كسب ثقة طلاب الجامعات الإسبانية. لان خلال سنوات إدارة جونسون، كان الزعيم الإسباني فرانكو قد كبر في السن، وبدأت الولايات المتحدة تشعر بالقلق إزاء المستقبل السياسي الإسباني، محاولة رسمه وفقا لمصالحها. كانت هذه الفكرة جوهرية في كل من إدارة كينيدي، وخاصة إدارة جونسون، التي عملت مع إسبانيا لضمان الاستقرار السياسي في نظام فرانكو، وكذلك لمحاولة التأثير عليها لتأسيس حكومة معتدلة تدعم الأولويات الاستراتيجية للولايات المتحدة ، إذ اتضح أن الولايات المتحدة كانت مهتمة بالمستقبل السياسي الإسباني بعد وفاة فرانكو، وتصرفت في هذا الصدد، على الرغم من أن الالة الثقافية التي طورتها الولايات المتحدة لم يكن لها دور يذكر في عملية التحول الديمقراطي. من خلال التأثير على الطلاب الإسبان، أوكلت الولايات المتحدة القسم الإسباني في دائرة المعلومات الأمريكية (USIS) مهمة الدعاية، بحيث لا تكون علنية، بل سرية. أطلقت لجنة الشباب في إسبانيا برنامجا للشباب. شمل ذلك أيضا البرنامج الذي وضعته وكالة خدمات الولايات المتحدة لإقناع الطلاب الإسبان، لا سيما أن الأمريكيين بحاجة إلى الوصول للقواعد العسكرية الإسبانية للدفاع عن العالم الحر والأمن الإسباني، وأن الولايات المتحدة هي أعظم قوة في العالم، ولهذا السبب تتحمل مسؤولية كبيرة في تعزيز السلام والتقدم البشري، وأن التحالف الأطلسي القوي هو أفضل سبيل لوقف توسع الشيوعية، وأخيرا، لضمان مستقبل عظيم لإسبانيا، كان عليها تطبيق العديد من القيم الأمريكية، وهي التعددية الاجتماعية، والليبرالية السياسية، واقتصاد السوق الحر(Garcia,p.314) . وقد أدى ذلك إلى تطبيق برنامج الشباب، الذي ركز جهوده على تعزيز التبادل التعليمي، وتنظيم المؤتمرات في الجامعات، وتنظيم الأنشطة الثقافية، وتعزيز الدراسات الثقافية الأمريكية واللغة الإنجليزية في الجامعات الإسبانية . ومع ذلك، لم تكن حرب فيتنام السبب الرئيسي لانعدام الثقة بين طلاب الجامعات الإسبان بالولايات المتحدة فحسب، بل كانت أيضا العامل الاقتصادي الأهم، هو السبب في صعوبة تنفيذ هذا البرنامج الشبابي، وبالتالي عدم تحقيق النتائج المرجوة. في الواقع، خلال رئاسة جونسون، وجهت معظم الأموال الحكومية إلى فيتنام، مما يعني أن ما قامت به الولايات المتحدة ومكتب خدمات الاستخبارات الأمريكية في إسبانيا لكسب ثقة العقول الإسبانية لم يكن كافيا. لذلك، فأن الدعاية الأمريكية تجاه إسبانيا لم تنجح في استعادة ثقة الشباب الإسباني. علاوة على ذلك، تبين أن هذه السياسات الثقافية كانت عكسية، بل أقنعت الطلاب الإسبان بأنه بمجرد سقوط فرانكو، لن تكون الولايات المتحدة وقيمها الأطلسية ومعاداة الشيوعية ضامنة لاستقرار إسبانيا(Garcia, p.317)وإن كان السفير أنجيه بيدل ديوك لم يتردد في إقامة اتصالات سرية مع منشقي النظام وحتى المعارضة لحكم فرانكو. ومع ذلك فقد ظل الدبلوماسيون الأمريكيين في مدريد حريصين على عدم إثارة غضب فرانكو دون داع، وفي عام ١٩٦٨، نجحوا في منع زيارة رسمية الى واشنطن من قبل منافسه من عائلة بوربون دون خوان (Don Juan) بحجة انه من غير الحكمة التدخل في نقاش الخلافة ، وكانت تلك الاجراءات بهدف ادامة حكم فرانكو مقابل استمرار تواجدهم في القواعد الامريكية في اسبانيا(Townson ,p.229) .

سادسا: المفاوضات لتجديد اتفاقيات بين الولايات المتحدة واسبانيا(١٩٦٨–١٩٦٩)كان الرئيس الامريكي جونسون أكثر اهتماماً بالشؤون الإسبانية من سلفه وكان يقدر كثيراً حنكة فرانكو السياسية . وعندما حان الوقت لتجديد اتفاقية القواعد مرة أخرى في عام ١٩٦٨، كانت مدة اتفاقيات مدريد عام ١٩٦٣ سوى خمس سنوات(Townson,p.229) ، ويمكن تمدد تلقائيا عام واحد فقط في حال لم تجدد الاتفاقيات، لذلك

طلبت إسبانيا إعادة التفاوض على التمديد، لأنه في الأساس، شعرت إسبانيا أن استمرار وجود القواعد الأمريكية على الأراضي الإسبانية يعرض بلادها لمخاطر هجوم متزايدة، على غرار ما تتعرض له دول الناتو الأخرى، دون الفوائد السياسية والاقتصادية التي تتمتع بها من قبل الدول الأعضاء في حلف الناتو(F.R.U.S, 1961–1963, Vol.13, Western Europe And Canada,No.375. Report On U.S. Policy Toward Spain,Washington, Undated, p.1015) .هذا الموقف من الحكومة الإسبانية، إلى جانب رفضها التورط بالحرب في فيتنام، منح فرانكو النفوذ اللازم لدعم نهج متشدد على طاولة المفاوضات(F.R.S .S, 1964–1968, Vol.12, Western Europe,No.210, Telegram From The Department Of State To The Embassy In Spain,Washington, July 16, 1968.,p.514).كما اتضح خلال مفاوضات عام ١٩٦٣، كون الإسبان تصورا مبالغا فيه لقيمة القواعد الإسبانية بالنسبة لحكومة الولايات المتحدة. وقد ساهم هذا الميل الإسباني لتضخيم أهمية القواعد بالنسبة للولايات المتحدة، إلى جانب المشاعر المعادية للولايات المتحدة التي نشأت بعد حادثة القنبلة الهيدروجينية في بالوماريس عام ١٩٦٦، في طلب إسبانيا مبلغا ماليا يفوق بكثير ما كانت الولايات المتحدة على استعداد لدفعه وكان السبب الآخر لطلب الحكومة الإسبانية إعادة التفاوض على ميثاق مدريد ، هو رغبة إسبانيا في تعزيز الالتزام الدفاعي للولايات المتحدة تجاه أوروبا الغربية. أرادت إسبانيا صياغة مفادها أن الولايات المتحدة ملزمة بالدفاع عن أوروبا الغربية التي تعد إسبانيا جزءا لا يتجزأ منها ,F.R.U.S 1964–1968, Vol.12, Western Europe,No.223,Memorandum From Edward Fried Of The National Security Council Staff To The President's Special Assistant (Rostow),Washington, November 29, 1968 ,p.451).فيما أشار وزير الخارجية الإسباني كاستييلا إلى ضرورة أن تصبح الاتفاقية معاهدة وأن تبرم على قدم المساواة التامة، على الرغم من معارضة عناصر من النظام لهذه المناقشات. وقد زاد من حدة الغضب وجود البحرية الأمريكية في جبل طارق التي تطالب بعودته الى سيطرتها من بريطانيا(Prensa Ac,Merry A Castiella,No. 3, 20 January1968)، وأن الولايات المتحدة أبلغت إسبانيا سرا أنها لا تنوي التدخل في النزاع المطول والمتزايد حول جبل طارق (The New York Times, 11 August, 1968, P.1)، وكذلك ما أثار استياء الرأي العام الإسباني هو حصول يوغوسلافيا على مساعدات اقتصادية أمريكية أكبر من إسبانيا، التي واصلت تعريض نفسها للخطر النووي. لهذا السبب، احتجت المجموعة الإسبانية "حركة الشعب" (Movimientos del Pueblo) في تموز ١٩٦٨ على القواعد الأمريكية في إسبانيا(Watson ,1976,p.8) . وما عاد ملف بالوماريس إلى دائرة الضوء، عندما طالبت اسبانيا الولايات المتحدة بشأن التأخير ونقص التعويضات المخطط لها The New York (Times, January 16, 1967, P. 14) ،مما دفع الحكومة الإسبانية إلى إطلاق حملة دبلوماسية ودعاية لدعم مراجعة الاتفاقية. وفي مقابلة مع صحيفة لوموند (Le Monde)، صرح كاستييلا قائلاً: "لا تؤمن الحكومة الإسبانية بآلية الاتفاقيات الموقعة قبل خمسة عشر عاما، إذ تغير السياق الدولي منذ ذلك الحين، على الرغم من أن ذلك تم في ظل وجود الأسطول الروسي في البحر الأبيض المتوسط والتوترات في شمال إفريقيا". لذلك، لم تكن نوايا الحكومة الإسبانية هي المضي قدما في المفاوضات دون وعد من الجانب الأمريكي بإبرام معاهدة بين الطرفين. لم تتفق الولايات المتحدة مع هذا الرأي (Le Monde, 23 March 1969)على الرغم من اعتقاد الولايات المتحدة بأن القواعد الأمريكية الإسبانية ذات قيمة استراتيجية، ولكن الإجماع السائد بين الإدارة الأمريكية والكونغرس على عدم وجود قواعد حيوية للدفاع عن الغرب. هذا التناقض مع الرأي الإسباني، بالإضافة إلى طلب إسبانيا (١,٢) مليار دولار لتجديد استخدام القواعد، بينما عرضت الولايات المتحدة ١٠٠ مليون دولار فقط. ومع استمرار المفاوضات، خفض الإسبان متطلباتهم إلى ٧٠٠ مليون دولار، وزادت الحكومة الأمريكية عرضها إلى ١٤٠ مليون دولار. ومع وصول الى طريق مسدود في شروط الاتفاقية الجديدة(F.R.U.S, 1964–1968, Vol.12, Western Europe,No.223,Memorandum From Edward Fried Of The National Security Council Staff To The President's Special Assistant (Rostow),Washington, November 29, 1968,p.451).بمجرد انتخاب ريتشارد نيكسون (Richard Nixon) رئيسا للولايات المتحدة في تشرين الثاني ١٩٦٨، قرر إجراء تخفيضات في القوات العسكرية الأمريكية، والتي شملت حالة إسبانيا غواصات بولاريس النووية المزودة بصواريخ باليستية متمركزة في روتا. وعقب تقرير لصحيفة نيويورك تايمز افاد بأن اتفاقية القواعد الجديدة مع إسبانيا ستتضمن التزامات أمريكية بالدفاع عن إسبانيا، نفى الرئيس نيكسون في مؤتمر صحفي عقد في ٤ آذار ١٩٦٩ تقديم أي التزام عسكري. وأضاف: "رأيي هو أنه لا ينبغي القيام بأي شيء ما إذا كانت مصالحنا الوطنية الحيوية قد تتطلب مني إعادة تقييمه"(Watson ,p.8) كان الاختلاف الرئيسي في المفاوضات بين اتفاقيتي ١٩٦٣ و١٩٦٩ هو أن الصواريخ متوسطة وطويلة المدى قد فقدت فائدتها، حيث أنشأت الولايات المتحدة نظاما ضارا مكنها من الوصول إلى الاتحاد السوفيتي مباشرةً. لم يمنح التغيير الأمريكي في السياسة الداخلية إسبانيا سوى فرصة ضئيلة لطلب المزيد من المساعدات العسكرية الكبيرة. من وجهة نظر سياسية

إسبانية، بدت استعادة جبل طارق أكثر تعقيدا بكثير دون اتفاق مع الولايات المتحدة؛ من ناحية أخرى، بدا البحث عن شريك جديد في ظل حكم فرانكو أمرا مستحيلا. في حالة الحرب، قد تكون توريخون، بل مدريد أيضا، معرضة للخطر، لذلك كان موقف نائب رئيس الدولة الاسبانية لويس كاريرو بلانكو(Luis Carrero Blanco) آنذاك: "لدينا اليوم عدو، هو إنجلترا، في مسألة جبل طارق، وبدونها سنعود إلى نقطة البداية، وتتدهور علاقاتنا مع الفاتيكان، وإذا انفصلنا أيضا عن الولايات المتحدة، فإن العامل الحقيقي الوحيد الذي يوحدنا مع الغرب، فهل من الممكن أن نعيش في عزلة؟ إذا لم نغير توجه سياستنا، أعتقد أننا سنجد أنفسنا في وضع خطير للغاية"(Martinez, 1999,p.157) ورغم أن مفاوضي الولايات المتحدة بدا أنهم يتفقون مع الادعاء الإسباني بشأن المخاطر المتزايدة التي قد تواجهها إسبانيا، إلا أن الإدارة الأمريكية لم تقبل صياغة في نص اتفاقية جديدة من شأنها أن تتضمن التزاما دفاعيا مساوٍ للمادة الخامسة(Clapp, Verhelst ,2022, p.1-2) من معاهدة شمال الأطلسي. ترسيخ معاهدة شمال الأطلسي لمبدأ الأمن الجماعي لأعضائها. مع هذه الاختلافات في الرأي بين البلدين، بالإضافة إلى حقيقة أن الكونجرس الأمريكي قد خفض المساعدات العسكرية لان حرب فيتنام كانت تشكل ضغطا على الاقتصاد الأمريكي، مع اقتراب انتهاء مدة التمديد للمعاهدة، حاولت إسبانيا مجددا تأمين معاهدة دفاع، بل وحتى انضمامها إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو). ظل الجانب الأمريكي مركزا على تمديد الاتفاقيات فقط، مع زيادة طفيفة في التعويضات. لأنه سيتطلب موافقة الهيئة التشريعية الأمريكية، بأغلبية ديمقراطية ساحقة، وبعد الكثير من النقاش وكسب التأييد بين البلدين، تم الاتفاق المتبادل في ٢٠ حزيران ١٩٦٩ على تمديد ميثاق مدريد لعام ١٩٥٣ حتى ٢٦ ايلول١٩٧٠، كانت تكلفة هذا التمديد ٥٠ مليون دولار أمريكي من مساعدات المنح، و٣٥ مليون دولار أمريكي تقدم لإسبانيا لكل عام من مدة الاتفاقية التي تبلغ عامين(F.R.U.S, 1969–1976, Vol.41, Western Europe,No.275, Memorandum From The President's Assistant For National Security Affairs (Kissinger) To President Nixon,Washington, March 17, 1969). ,P.848-849).

الخاتمة

ومن خلال دراسة السياسة الامريكية تجاه اسبانيا بين عامي ١٩٦٣ و١٩٦٩، نجد ان العلاقات بين إسبانيا والولايات المتحدة اخذت بالتعاون الدفاعي وتكرار اتفاقيات التعاون العسكري، الامر الذي يعكس مدى حاجة حكومة فرانكو الى حليف بعد ان عانت من العزلة الدولية لها، في المقابل اخذت الولايات المتحدة في الحفاظ على التوازن في علاقتها مع الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة. فكانت المحصلة لهذا الامر تجديد اتفاقية مدريد عام ١٩٦٣ ، التي وسعت نطاق استخدام الولايات المتحدة للقواعد العسكرية في إسبانيا مقابل مساعدات اقتصادية وعسكرية، مما شكل خطوة نحو تطبيع العلاقات الثنائية. ومن خلال هذه الدراسة نجد السياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه اسبانيا افرزت عدة نتائج:

١. لقد تطورت العلاقات الثنائية بين إسبانيا والولايات المتحدة خلال ادارة الرئيس جونسون، لاسيما عام ١٩٦٤اذ تركز جهود الولايات المتحدة على تحسين صورة اسبانيا بين البلدان الأخرى، باستخدام معرض نيويورك كنقطة انطلاق.

٢. على الرغم ان اتفاقية عام ١٩٦٣ ضمن استخدام المنشآت العسكرية، الا انه بقيت التجارة مع كوبا ، فقد عدت مصدر جدل وتوتر للعلاقات بينهم. ومع ذلك، كانت حكومة واشنطن تدرك أنه مع تقليص مساعداتها الاقتصادية والعسكرية، سيتضاءل نفوذها في إسبانيا. ولكن خلال رئاسة جونسون، عام ١٩٦٤ تغير الموقف الرسمي الأمريكي تجاه اسبانيا ولوح باستخدام المنع من الحصول على المساعدات الامريكية ، الامر الذي دفع بحكومة فرانكو ان تتخذ موقفا من المنع وانه يتعارض مع اتفاقيات مدريد ، اذ اضطرت الادارة الامريكية ان تتراجع عن ذلك خوفا على قواعدها العسكرية في اسبانيا.

٣. على الرغم من التحالف بين الولايات المتحدة واسبانيا لمكافحة خطر الشيوعية، الا ان الاخيرة لم تلبي دعوة الرئيس جونسون بتقديم الدعم في حربها في فيتنام ١٩٦٥، بل اكتفت بارسال فريق طبي إسباني سري في عام ١٩٦٦. وكان تدخل إسبانيا سريا، حيث أراد فرانكو تجنب الظهور بمظهر الداعم للمجهود الحربي الأمريكي الأحادي الجانب، بل من جانب انساني من اجل ان لا تقطع علاقتها مع واشنطن، على الرغم من أن المساعدة كانت نتيجة للاتفاق على توسيع حقوق القواعد الأمريكية في إسبانيا.

٤. خلال عام ١٩٦٦ زادت التوترات بين الولايات المتحدة اسبانيا عندما وقع حادث بالوماريس النووي الامر الذي دفع بنظام فرانكو منع مرور الطائرات الامريكية التي تحمل اسلحة نووية فوق الارضي الاسبانية، الذي دفع بالولايات المتحدة بالموافقة على ذلك.

٥. لكن جاء عام ١٩٦٧، بموجة من التظاهرات الطلابية الرافضة للوجود الامريكي، الامر الذي دفع الادارة الامريكية تعد العدة لجعل الداخل الاسباني يتقبل وجود قواعدها، من خلال تطبيع الشباب الجامعي على تقبل الوجود الامريكي كضرورة لحماية اسبانيا ونشاطها الاقتصادي، وجاء الرفض الجامعي نتيجة لحرب الولايات المتحدة في فيتنام.

٦.كانت السياسة الامريكية تجاه اسبانيا بين عامي ١٩٦٨-١٩٦٩، تركز على المناقشات في سبيل تجديد الاتفاقية دون اعطاء وعد ان تكون معاهدة ملزمة للولايات المتحدة للدفاع عن اسبانيا وعدم تحويل الاتفاقية الى معاهدة بينهم.

قائمة المصادر

اولا: الوثائق المنشورة

الوثائق الامريكية المنشورة

1. Foreign Relations of the United States, 1961–1963, Vol. 13, Western Europe and Canada, United States Government Printing Office Washington , 1994.
2. Foreign Relations Of The United States, 1961–1963, Vol.10, CUBA,. United States Government Printing Office Washington , 1997.
3. Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Vol.32 , Dominican Republic; Cuba; Haiti; Guyana , United States Government Printing Office
4. Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Vol.12, Western Europe Spain , States Government Printing Office Washington , 1991.
5. Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Vol.41, Western Europe; NATO, States Government Printing Office Washington , 1991.

ب-وثائق سجلات الارشيف الوطني الامريكي (National Archives and Records Administration)

1.N.A.R.A, Rg591960-1963,No.3396,Gilmore Visits Usa Week,31 May 1963.
2.N.A.R.A, Rg591964-1966, No. 2661,Muñoz Grandes Receives Navy Nitze,24 April 1964.
3.N.A.R.A, Rg59 1964-1966, No. 2666,Memo Of Conversation,13.9,1964.
4.N.A.R.A, Rg59 1967-1969,Propaganda Attacks Sharper On University Of Madrid Campus.

ثانيا : الرسائل والاطاريح

1.Gámir , Miguel De Merlo Pérez ,El Cine De La Guerra De Vietnam: Dimensión Ética Y Moral,Memoria Para Optar Al Grado De Doctor,Universidad Complutense De Madrid, 2014.
2.J. T , Roberts , Military Relationships Between Spain And The United States Since 1953, Master Of Science In Logistics Management, Air University, 1979.
3.Ostroumoff , Anastasia Volkova ,The Evolution Of Spain's Internal Response To Strategic And Political Ties With The United States From Franco To Zapatero(1953-2009),Thesis Submitted For The Degree Of Doctor Of Philosophy Middle East & Mediterranean Studies Programme King's College,University Of London,2013.

ثالثا :الكتب الاجنبية

الانكليزية

1.Chislett ,William,Spain And The United States:The Quest For Mutual Rediscovery,Real Instituto Elcano,2005.
2.Clapp , Sebastian ,Anne Verhelst, A comparative analysis of Article 5 Washington Treaty (NATO) and Article 42(7) Teu (Eu,European Parliamentary Research Service, December 2022.
3.Daniel L. Haulman,Wings Of Hope: The Usaf And Humanitarian Airlift Operations ,Air Force History And Museums Program Originally ,2007.
4.Lew , Flora, One Of Our Hbombs Is Missing, New York: Mcgraw-Hill, 1967.
5.Martinez , Jesus A., Historia De España Siglo Xx, 1939-1996, (Madrid: Catedra, 1999.
6.Oscar J Martin Garcia , Awkward Alliances. Modernisation Theory And United States Foreign Policy Towards Franco's Spain In The 1960, Diplomacy and Statecraft ,2021.
7.Ronald ,Kessler ,The Sins Of The Father: Joseph P. Kennedy And The Dynasty He Founded. New York: Warner Books,1996.
8.Szulc , Tad, The Bombs Of Palomares, New York:Viking Press, 1967.
9.Townson , Nigel , Spain Transformed The Late Franco Dictatorship,1959-75, Palgrave Macmillan,2007.
10. Watson , William Braasch, Samuel Chavkin, Jack Sangster, William Susman (Eds.), The Us Bases In Spain: Implications For The Us Foreign Policy, New York: New York Press, January 1976.

أ- الاسبانية

1.Aguilar , Manuel Rodríguez, El Ataque Al Mercante Sierra Aránzazu, Historias De La Mar,2010.

2.Escobar, Moisés Rodríguez , La Embajada De Antonio Garrigues Y La Diplomacia Pública Franquista En Estados Unidos,Universidad De Valencia,2019.
3.Grimaldos , Alfredo ,La Cia En España,C. Carretero, 2006.

4.Luís , José, Salvando Vidas En El Delta Del Mekong: La Primera Misión En El Exterior De La Sanidad Militar Española (Vietnam Del Sur, 1966-1971). Madrid: Ministerio De Defensa, 2013.
5.Paz-Sánchez , Manuel de, FRANCO Y CUBA ,Ediciones Universidad de La Laguna,2010.

رابعا : البحوث المنشورة

1.Stiles , David,(2006), "A Fusion Bomb Over Andalucia: U.S. Information Policy And The 1966 Palomares Incident"), Journal Of Cold War Studies ,8 (1).
2.Styron , Stuart,(2016) ,The Time Has Come: The United States, Cuba, And The End Of The Embargo, Denver Law Review ,Vol.93.

خامسا :الصحف

1.Abc News, 19, January 1965.
2.Feria De Nueva York, 29 De Abril De 1964.
3.Gaceta De La Fundación José Antonio Primo De Rivera – Nº 262– 30 De Junio De 2017.
4.La Une D'ouest France Du 9 Avril 1966.
5.Le Monde, 23 March 1969.
6.The New York Times ,Feb. 23, 1964.
7.The New York Times ,Feb. 26, 1964.
8.New York Fair, April 12, 1964.
9.The New York Times, September 17, 1964.
10. The New York Times, Sept. 28, 1964.
11. The New York Times, January 16, 1967.
12. The New York Times, 11 August, 1968.
13. The Economist, 19 September 2009.
14. Prensa Ac,Merry A Castiella,No. 3, 20 January1968.

هوامش البحث

(١) ميثاق مدريد : عبارة عن ثلاث "اتفاقيات تنفيذية" وقِعت في مدريد في ٢٣ ايلول ١٩٥٣، بين الولايات المتحدة وإسبانيا ، وبموجب هذه الاتفاقيات، كان من المقرر إنشاء خمس قواعد عسكرية أمريكية على الأراضي الإسبانية مقابل مساعدات اقتصادية وعسكرية. بالنسبة لنظام فرانكو، كانت هذه الاتفاقيات، بمثابة اندماجه النهائي في الكتلة الغربية بعد سنوات من العزلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية بسبب علاقاته مع دول المحور . كما تلقت الحكومة الإسبانية مساعدة إضافية تعرف باسم " المساعدة الأمريكية " .

J. T ,Roberts , Military Relationships Between Spain And The United States Since 1953, Master Of Science In Logistics Management, Air University, 1979.

(٢) في ٣ شباط ١٩٦٢ دخل قانون الحظر الكامل حيز التنفيذ باستثناء بعض المواد الغذائية والأدوية والإمدادات الطبية، التي سيتم استثناؤها لأسباب إنسانية ، ولكن خلال ادارة الرئيس جونسون تحول الى الحظر الجزئي.ينظر:

F.R.U.S, 1961–1963, Vol.10, Cuba,No.303. Memorandum From The Officer In Charge Of Cuban Affairs (Hurwitch) To The Chief Of Operations, Operation Mongoose (Lansdale),Washington, February 16, 1962,p.744.